والوجه في بيانه : أن هذا الشرط وجوابه المفرعين في ظاهر اللفظ على التوبيخ والإبطال هما دليل على المقصود بالتفريع المناسب لتوبيخهم وإبطال قولهم وتقدير المفرع هكذا : فكيف يكون الافتراء منك على ا واﷲ لا يقر أحدا أن يكذب عليه فلو شاء لختم على قلبك أي سلبك العقل الذي يفكر في الكذب فتفحم عن الكلام فلا تستطيع أن تتقول عليه أي وليس ثمة حائل يحول دون مشيئة ا ذلك لو افتريت عليه فيكون الشرط كناية عن انتفاء الافتراء لأن ا لا يقر من يكذب عليه كلاما فحصل بهذا النظم إيجاز بديع وتكون الآية قريبا من قوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) .

ولابن عطية كلمات قليلة يؤيد مغزاها هذا التقرير مستندة لقول قتادة محمولا على ظاهر اللفظ من كون ما بعد الفاء هو المفرع ويكون الكلام كناية عن الإعراض عن قولهم (افترى على ا كذبا) أي أن ا يخاطب رسوله بهذا تعريضا بالمشركين . والمعنى : أن افتراءه على ا لا يهمكم حتى تناصبوا محمدا A العداء فا أولى منكم بأن يغار على انتهاك حرمة رسالته وبأن يذب عن جلاله فلا تجعلوا هذه الدعوى همكم فإن ا لو شاء لختم على قلبك فسلبك القدرة على أن تنسب إليه كلاما .

وهذان الوجهان هما المناسبان لموقع الآية ولفاء التفريع ولما في الشرط من الاستقبال ولوقوع فعل الشرط مضارعا فالوقف على قوله (على قلبك) وهو انتهاء كلام .

وجملة (ويمح ا الباطل) معطوفة على التفريع وهي كلام مستأنف مراد منه أن ا يمحو باطل المشركين وبهتانهم ويحقق ما جاء به رسوله A .

وعلى مراعاة هذا المعنى جرى جمع من أهل التفسير مثل الكسائي وابن الأنباري والزجاج والزمخشري ولم يجعلوا (ويمح) عطفا على فعل الجزاء لأن المتبادر أن هذا وعد من ا بإظهار الإسلام ووعيد المشركين بأن دينهم زائل . وهذا هو المتبادر من رفع (ويحق) باتفاق القراء على رفعه والمراد بالمحو على هذا : الإزالة . والمراد بالباطل : الباطل المعهود وهو دين الشرك . وبالحق : الحق المعهود وهو الإسلام .

أو يكون المعنى أن من شأن ا تعالى أن يزيل الباطل ويفضحه بإيجاد أسباب زواله وأن يوضح الحق بإيجاد أسباب ظهوره حتى يكون ظهوره فاضحا لبطلان الباطل فلو كان القرآن مفترى على ا لفضح ا بطلانه وأظهر الحق فالمراد بالباطل : جنس الباطل وبالحق جنس الحق وتكون الجملة كالتذييل للتفريع . والمعنى الأول أنسب بالاستئناف ولإفادته الوعيد بإزالة ما هم عليه ونصر المسلمين عليهم .

وعلى كلا المعنيين فقوله (ويمح الله الباطل) كلام مستأنف ليس معطوفا على جزاء الشرط إذ ليس المعنى على : إن يشأ الله يمح الباطل بل هو تحقيق لمحوه للباطل كقوله تعالى (إن الباطل كان زهوقا) كما دل عليه رفع (ويحق الحق بكلماته) ففعل (يمح) مرفوع وحقه ظهور الواو في آخره ولكنها حذفت تخفيفا في النطق وتبع حذفها في النطق حذفها في الرسم اعتبارا بحال النطق كما حذف واو (سندع الزبانية) وواو (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير) . وذكر في الكشاف أن الواو ثبتت في بعض المصاحف ولم يعينه ولا ذكره غيره فيما رأيت .

وإظهار اسم الجلالة في قوله (ويمح الله الباطل) دون أن يقول : ويمح الباطل لتقوية تمكن المسند إليه من الذهن ولإظهار عناية الله بمحو الباطل .

وإنما عدل على الجملة الاسمية في صوغ (ويمح الله الباطل) فلم يقل : والله يمحو الباطل لأنه أريد أن ما في إفادة المضارع من التجدد والتكرير إيماء إلى أن هذا شأن الله وعادته لا تتخلف ولم يقصد تحقيق ذلك وتثبيته لأن إفادة التكرير تقتضي ذلك بطريق الكناية فحصل الغرضان .

) كقوله والوحي القرآن كلمات : هي والكلمات للسببية (بكلماته) في والباء A E يريدون أن يبدلوا كلام الله) أو المراد : كلمات التكوين المتعلقة بالإيجاد على وفق علمه كقوله (لا مبدل لكلماته)